سورة الرحمن

٩٨٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾﴾ قرنه برفع السماء لأنه تعالى عدد نعمه على عباده، ومن أجلها الميزان الذى هو العدل الذى به نظام العالم وقوامه.

وقيل: هو القرآن، وقيل: هو العقل وقيل: ما يعرف به المقادير كالميزان المعروف والمكيال والذراع.

إن قلت: ما فائدة تكرار لفظ الميزان ثلاث مرات مع أن القياس بعد الأولى الإضمار؟

قلت: فائدته بيان أن كلا من الآيات مستقلة بنفسها أو أن كلاً من الألفاظ الثلاثة مغاير لكل من الآخرين، إذ الأول ميزان الدنيا والثانى ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل«٠».

فإن قلت: قوله: ﴿ألا تطغوا فى الميزان﴾ أى لا تجاوزوا فيه العدل مغن عن الجملتين المذكورتين بعده؟

قلت: الطغيان فيه: أخذ الزائد والإخسار: إعطاء الناقص والقسط: التوسط بين الطرفين المذمومين.

٩٨٧ ـ قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾.

ذكر هنا إحدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم.

---

٩٨٦ - انظر القرطبى ١٧/ ١٥٥ والبرهان ٤٩٨.

(٠) ج: العقل. والأظهر أن المراد به العدل فهو الأليق بذكر الميزان انظر ط بتصرف.

٩٨٧ - راجع القرطبى ١٧/ ١٥٩ والبحر المحيط ٨/ ١٩٠.

ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها لأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العقاب. وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة. وثمانية أخرى بعدها فى الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأوليين أخذًا من قوله تعالى: ﴿ومن دونهما جنتان﴾ فمن اعتقد الثمانية الأولى، وعمل بموجبها، استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة.

٩٨٨ ـ قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾ أى من طين يابس لم يطبخ له صلصلة أى صوت إذا نقر.

فإن قلت: كيف قال ذلك هنا، وقال فى الحجر ﴿من صلصال من حماء مسنون﴾ أى من طين أسود متغير، وقال فى الصافات ﴿من طين لازب﴾ أى لازم يلصق باليد، وقال فى آل عمران ﴿كمثل آدم خلقه من تراب﴾؟

قلت: الآيات كلها متفقة المعنى، لأنه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينًا ثم حمأ مسنونًا ثم صلصالاً.

٩٨٩ ـ قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾.

إن قلت: لم كرر ذكر الرب هنا دون سورتى: المعارج والمزمل؟

قلت: كرره هنا تأكيدًا وخص ما هنا بالتأكيد لأنه موضع الامتنان، وتعديد النعم، ولأن الخطاب فيه من جنسين هما: الإنس والجن، بخلاف ذينك.

٩٩٠ ـ قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴿٣١﴾﴾ أى سنقصد لحسابكم، فهو وعيد وتهديد لهم، فالفراغ هنا بمعنى القصد للشىء لا بمعنى الفراغ منه، إذ معنى الفراغ من الشىء بذل المجهود فيه وهذا لا يقال فى حقه تعالى.

---

٩٨٨ - تفسير الطبرى ٢٧/ ٧٢ ، ٧٣.

٩٩١ ـ قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ أى ولمن خاف قيامه بين يدى ربه والمعنى خائف من الفريقين جنتان : جنة للخائف الإنسى، وجنة للخائف الجنى، أو المعنى لكل خائف جنتان: جنة لعقيدته وجنه لعمله، أو جنة لفعل الطاعات، وجنة لترك المعاصى، أو جنة يثاب بها، وجنة يتفضل بها عليه أو المراد بالجنتين جنة واحدة وإنما ثنى مراعاة للفواصل.

٩٩٢ - قوله تعالى : ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾﴾ جمع الضمير مع أن قبله جنتان لرجوعه إلى الآلاء المعدودة فى الجنتين أو إلى الجنتين لكن جمعه لاشتمالهما على قصور ومنازل أو إلى المنازل والقصور التى دل عليها ذكر الجنتين أو إلى الفرش لقربها، وتكون «فى» بمعنى «على» كما فى قوله تعالى: ﴿أم لهم سلم يستمعون فيه﴾ أى عليه وقوله تعالى: ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ أى لم يفتض الإنسيات إنسى ولا الجنيات جنى.

« تمت سورة الرحمن »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

---

٩٩١ - راجع قول الفراء فى القرطبى ١١٧/١٧.

٩٩٢ - راجع قول أبو عبيدة عن (لم تمسهن) فى القرطبى ١٨١/١٧ و ١٨٩ والطبرى ٨٧/٢٧ وقول الفراء فى الطبرى ٨٧/٢٧ عن الكوفيين من أهل اللغة معنى فى قوله تعالى ﴿لم يطمثهن﴾ وانظر المروى عن ابن عباس فى ذلك عند أبى حيان ١٩٨/٨ والدر المنثور ١٤٧/٦.